ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

آليات السَّرْد في الشعر العربي القديم: دراسة في نماذج مختارة

Narration Techniques in Ancient Arabic Poetry

A Study in Selected Poems

إعداد: ورده حسين منصور محيا

البريد الإلكتروني: Wawa3976@gmail.com

تاريخ إرسال البحث: 12 / 1 / 2025 **تاريخ قبول البحث: 27/ 2 / 2025**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ملخص:

تهدف هذه الدراسة تقصي آليات السرد في الشعر العربي القديم وتسليط الضوء على أهم عصوره، تم اختيار شاعر من كل عصر تجلّت في أشعاره عناصر البناء السردي وتقنياته.

وتتوصل الدراسة إلى تحقيق هدفها بتوظيف أدوات النقد والاستنباط والتحليل الأدبي للوصول إلى استنتاجات تتعلق بأهم أليات السرد في الشعر العربي القديم من خلال اختيار نصوص برعت في توظيف تلك الأليات، وتحليلها وتبيان خصائصها.

وقد انتهت الدراسة إلى أن القصيدة العربية القديمة وظفت بعض آليات السرد ولم تجمها كلها، مثل الشخصيات ووصفها، وتتابع الأحداث، والزمان والمكان والحوار، كل عمل شعري يحكم على سرديته بحسب قربه أو بعده من أليات المتعارف عليها.

مصطلحات أساسية: آليات السرد، الشعر العربي القديم، التحليل الأدبي.

Abstract:

This study aimed to examine the techniques of narration in the ancient Arabic poetry and to highlight the most important of its ages. A poet was chosen from every age. The study aims at achieving its goal of employing the tools of criticism, reasoning and literary analysis to reach conclusions concerning the most important Techniques of narration in ancient Arabic poetry through the selection of texts that excelled in employing these Techniques, analyzing them and explaining their characteristics. The study concluded that the old Arabic poem employed some Techniques of narration, not all of them, such as characters and their description, and the sequence of events, time, place and dialogue, every poetry work that governs its narration according to its proximity or after its familiar Techniques.

Keywords: Narration Techniques, Ancient Arabic Poetry, Literary Analysis.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مقدمة:

تهدف هذه الدراسة تقصي آليات السرد في الشعر العربي القديم وتسليط الضوء على أهم عصوره، تم اختيار شاعر من كل عصر تجلّت في أشعاره عناصر البناء السردي وتقنياته.

كما تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن عدد من الأسئلة، منها:

ما هي الآليات والتقنيات التي استعارها الشعر من النثر كي يحقق سرديته؟ وكيف ظل هذا الشعر الزاخر بالقصص والحكايات تابعاً لبنية الشعر، ولم يفقد مكوناته الأصيلة من إيقاع وتصوير...؟ ثم كيف حقق السرد قدرا عالياً من العمق الفني للقصيدة، وأسهم في خدمة التجربة الشعرية؟ وكيف أصبح الشعراء رواة وشعراءً في الوقت ذاته؟ وكيف وظّفوا الزمن والمكان والشخصيات والحوار.. في التعبير عن آرائهم ومواقفهم؟ وكيف استرجعوا مشاهد النصر في قصصهم، كما استرجعوا مشاهد الألم والحزن؟

وتجيب الدراسة عن هذه الأسئلة، وغيرها، من خلال التطبيق على خمسة نماذج مختارة من شعر كل عصر من العصور القديمة، تبرز أهم اتجاهات الشعر السردي وآلياته آنذاك، وتكشف عن وسائل الخطاب السردي المختلفة التي قدّم من خلالها الشعراء أحداث قصصهم، واستعانوا بها في تشكيل حبكتهم الفنية، وتقديم رؤيتهم الإبداعية.

وقد حدد البحث نماذجه على النحو التالي:

(معلقة امرؤ القيس) في العصر الجاهلي

قصيدة (وطاوي ثلاثً) للحطيئة في العصر الإسلامي

قصيدة (نبي الله صالح) للسيد الحميري في العصر العباسي

قصيدة (فتح بيت المقدس) للشاغوري في العصر الأيوبي

نونية صفي الدين الحلي في العصر المملوكي

وقد استقت الباحثة مادة دراستها من الشعر العربي القديم نظرا لعدة أسباب، أهمها:

العصر الجاهلي وقد كان غنيا بالقصص والخرافات ومغامرات الشعراء في الصحراء.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العصر الإسلامي: وتأثر الشعراء بالقيم الإسلامية والقصص القرآني.

العصر العباسي وانتشار القصص التاريخي والازدهار الثقافي.

العصر الأيوبي وإلهام الحروب الصليبية الشعراء وانتشار سرديات وصف المعارك.

العصر المملوكي، كثرة الحروب في العصر المملوكي، وازدهار شعر وصف المعارك.

أما عن الشعراء الذين وقع عليهم الاختيار، فهما كالتالي:

امرؤ القيس امير شعراء العصر الجاهلي، وما اشتهر به من مغامرات تفتقت عنها موهبته الشعرية فانطلق يوجه أدوات السرد لخدمة شاعريته وتصوير حياته الخاصة من خلال معلقته البارعة.

الحطيئة من شعراء العصر الإسلامي، وما ترك من آليات السرد إلا القليل في قصيدته المشهورة (وطاوي ثلاثً)، حتى يمكن اعتباها قصة قصيرة محكمة الجوانب.

السيد الحميري من شعراء العصر العباسي أبدع في قصصه التاريخية والمستلهمة، من هدي القرآن الكريم، وبرع في قصة نبي الله صالح، من خلال قصيدة (نبي الله صالح)

الشاغوري من شعراء العصر الأيوبي، وما كشف فيه من خلال ديوانه عن الأحداث العظام والتي أهمها الحملة الصليبية، وجهاد صلاح الدين حتى أتم فتح القدس وتحيري المسجد الأقصى، وفي عصره اشتهر الشعر التاريخي الذي يسرد معارك المسلمين مع الصليبيين، وقد صور تلك الأحداث أبلغ تصوير من خلال قصيدة (فتح بيت المقدس)

الشاعر الماجن صفي الدين الحلي من شعراء في العصر المملوكي الذي يكشف ديوانه عن تعمد تسوده أحداث بطولاته الماضية وسرد أحداث قصص مجونه، والتي لجأ للسرد من أجل أن ينسى الماضي المؤلم والأحداث الصعاب التي مر بها، وقد برع في السرد خلال نونيته.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أولاً: المدخل النظري:

مفهوم السرد:

يدور مصطلح السرد حول معنى الاتساق والتتابع والموالاة والنسج والسبك، يقال: سرد فلان الحديث سردا: إذا تابعه وتابع كلماته دون توقف، والسرد اسم جامع للدروع وسائر الحلق والسرد الثقب [1].

أما في الاصطلاح فإنه ينظر إليه بوصفه تجل خطابي للحكي، وهو خاص بالملفوظ الذي يحتوي على راو، ويتضمن أحداثاً، وقد يبدو السرد في الشعر على أنه تجاوز للأنواع الأدبية، فالسرد نثر، وهو خلاف الشعر الذي يمتاز بالوزن والإيقاع واللغة المكثفة، وهذا القول مردود؛ لأن تعدد الأنواع الأدبية لا يعني وجود حدود صارمة تفضي إلى عدم التداخل بين الأعمال الأدبية، فالقصة قد تكتب بلغة شعرية[2].

يعني السرد استنباط الأسس التي يقوم عليها القصص العربي القديم، ومكونات البنية القصصية للموروث القصص في القصيدة العربية القديمة من راو ومروي ومروي له وخطاب سردي أسلوبا وبناء ودلالة [3].

كما أن الشعر قد يتضمن السرد، يقول ابن طباطبا العلوم: " وليست تخلو الأشعار من ان يقتص فيها أشياء هي قائمة في النفوس والعقول فيحسن الشاعر العبارة عنها، وإظهار ما يكمن في الضمائر منها، فيبتهج السامع لما يرد عليه مما قد عرفه طبعه، وقبله فهمه، فيثار بذلك ما كان دفينا، ويبرز على ما كان مكنونا" [4].

أليات السرد:

[1] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: 711هـ) : لسان العرب، دار صادر – بيروت، 2010م.

[2] مقراض، جميل علوان: البنية السردية في شعر أمرئ القيس، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013، ص20.

[3] الكعبي، ضياء، السرد العربي القديم.. الأنسَاق الثقافية وَإشكاليات التأويل، بيروت / لبنان: المؤسسَة العربية للدراسَات وَالنشر،2005م، ص20.

[4] ابن طباطبا العلوي، محمد: عيار الشعر، تحقيق محمد زغلول سلام، الإسكندرية: مطبعة التقدم، ط(3)، د. ت، ص 160.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هناك أدوات يقوم عليها السرد ومنها الراوي وهو الشاعر، وقد يكون جزءاً من القصة، أو قد يكون بعيداً، والشخصيات بأنماطها المحورية والثانوية وبعادها المتطورة أو الثابتة، والحدث ويكون تمهيديا، ثم يتطور حتى يصل للنهاية، والحوار وقد يكون داخلياً من البطل مع نفسه، أو خارجياً مع آخرين، والمغزى من القصة وهي الرسالة التي يريد إيصالها الشاعر [1].

تداخل الأجناس:

قام النقاد منذ القدم بدراسة الإنتاج الأدبي من شعر ونثر، وتم تصنيفه حسب الموسيقى إلى نثر وشعر، وتضمن النثر عدة قوالب منها الخطابة والحكم والنصائح وغيرها من قوالب النثر، وقد ظهرت المدرسة الرومانسية وحطمت تلك القيوم بين الأجناس الأدبية، منطلقة من إعلان (كروتشه) موت الجناس الأدبية وميلاد ما يسمى الأثر الكلي، ويشير هذا المصطلح إلى العمل الأدبي الذي يحتوي أكثر من جنس في عمل واحد [2].

ومن أمثلة تداخل الأجناس تداخل السرد بين النثر والشعر، فالسرد موجود في الجنسين ولكن التمييز بينهما أسلوبيا؛ إذ يتم اختيار الشعر أو النثر للتعبير عن وضع ما بطريق القص والسرد فتبدو البنية السردية في الخطاب من خص عناصر الشرد والحكي فيه، سواء أكان شعرا أم كان نثرا. وإنما المراد بالنثر فن الكتابة الذي يختلف عن نظم الشعر لا فعل السرد الذي يكون مادة لهما معا، إن الشاعر يقص قصته لها زمانها ومكانها وشخصياتها وأحداثها، ويتعين مع كل ذلك بدء وانتهاء ووسط تنتابه علاقة بين الذات والموضوع تنمو وتتطور بحوافزها وصراعها وتوترها، داخل تشكيل ذي تحفيزات تأليفية وواقعية وجمالية، يحمل رؤية فلسفية أو طرحا اجتماعيا أو نفسيا في شكل يمزج بين الشعرية والسردية [3].

---

[1] السعدون، نبهان حسون: نقد السرد السير ذاتي والقصصي والروائي: دراسة في الخطاب النقدي لمحمد صابر عبيد، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2017م، ص 62.

[2] فيبتور، كارل وآخرون: نظرية الأجناس الأدبية، ترجمة: عبد العزيز شبيل، جدة: النادي الأدبي، 1994م، ص 8.

[3] مداس، احمد عمار، الفعل السردي في الخطاب الشعري : قراءة في مطولة لبيد. مجلة كلية الآداب واللغات، ع 10,11، ص ص:33-64، 2012م، ص35.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لو نظرنا في الشعر العربي القديم نجد انه كان غنيا بآليات السرد منذ العصر الجاهلي وصدر الإسلام؛ ولكن موضوع سردية الشعر العربي لم يلق اهتماما من النقاد حديثا، ووجده النقاد حالة طارئة لا تستحق الدرس، وهذا ربما يرجع إلى ثقافة التقسيم والتجزيء والتي سادت في العصور العربية القديمة، والمنطق الذي يضع الحدود بين الأشياء، ومن هنا لم يتلفت النقد بآليات السرد في الشعر العربي، واهتموا بالحالة الشعرية الخالصة والذاتية والتي تمتاز بالخيال والغنائية والإيقاع المنتظم [1].

القصة في الشعر العربي:

ثارت قضية نصيب الشعر العربي من القصص، وخلص بعضهم إلى أن الشاعرية العربية لم تثمر القصة ولا الحكمة؛ لكن هذا مردود حيث إن العناصر القصصية في الشعر العربي القديم تتجلى في مواطن كثيرة، على سبيل المثال: في أيام العرب، وقصص الأعشى في القرون الماضية، وسير الملوك الأولين [2].

وما نظمه من حادثة السموءل في أبياته الرائية، كذلك في قصيدة لقيط بن يعمر العينية، معلقة عمرو بن كلثوم النونية، قصيدة الحطيئة في تصوير الضيافة العربية، وما يجري في الشعر الحماسي من حكايته للأحداث والأحوال وتصويره للمعارك.

ونقرأ القصص الشعرية لأمرئ القيس وعمر بن أبي ربيعة والأحوض في مغازلة النساء، هذه القصص الشعري الحماسي والغزلي تجد السرد بعيدا عن التعقيد للحوادث، لكن لا يخلو من تصوير الواقع ووصف الأحداث والأشخاص.

لقد تناول الشاعر العربي القديم أنواعا مختلفة من القصص ذات الصلة بحياته الفردية أو الجماعية، ومن أمثلة ذلك قصص الحيوانات التي يلحظها في صحرائه التي تتقاذفه حينا بعد حين، كما عرض لقصص

[1] أبو حنيش، أمل: تداخل السردي والشعري في قصيدة "أحمد الزعتر" السرد القصصي للتاريخ "أنموذجا"،(مجلة جامعة النجاح للأبحاث)العلوم الإنسانية(المجلد 32)، ص ص 565-586، ص568، 2018.

[2] تيمور، محمود: تاريخ القصة في الأدب العربي القديم، المجلة (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر) , ع 5، ص ص : 15-20، 1957

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

حروبهم وأيامهم، وما يتصل بذلك من قصص الأبطال والسلاح والخيل، وتناول أيضا قصص الضيافة والكرم وما يقدمه الموسرون من طعام في ليالي الشتاء الباردة، وقد يتصل ذلك بالحديث عن الناقة والكلب من حيث كره الأول للضيف وطروقه، وحب الثاني لمجيئه وبحثه عنه حول الديار كما عرض الشاعر العربي لعديد من القصص الخرافية أو الأسطورية واستوحاها في قضاياه الشعرية الخاصة أو العامة. [1]

امتزجت القصيدة العربية بتقنيات نقدية حديثة كتقنية السرد ووضوح الجانب الدرامي وتوظيفها في القصيدة العربية، غير أن تلك التقنيات استخدمها الشاهر العربي، ولم يكن هناك مصطلح يكشف عنها، نظراً لتأخر الحركة النقدية في الأدب العربي حتى القرن الثالث الهجري، ولم تتسع الحركة وتتعمق إلا في القرنين الرابع والخامس الهجريين، ولم يستطع النقاد قديما أن يصلوا إلى تلك المصطلحات المتعلقة بالسرد ولدراما، ولذلك ظن بعض المحدثين من النقاد أن السرد والدراما قاصر على القصيدة الحديثة [2]

الخصائص الفنية للسرد في الشعر العربي القديم:

يمتاز السرد في الشعر العربي القديم بعدة عناصر جمالية واسلوبية تتمثل في التالي: [3]

- دقة الوصف وروعة التصوير
- من الخصائص براعة الحوار وفصاحته
- من الخصائص القدرة على استنباط الحقائق واكتناه السرار من تجارب الحياة وحكمتها.
- روح الفكاهة والمرح: فكثير من السرديات الشعرية امتازت بروح الدعابة والهزل والإمتاع
- تصوير مرافق الحياة الاجتماعية ومظاهرها

[1] الهادي، عادل عثمان: السرد القصصي فى الشعر العربي القديم : قصة القوس نموذجا، مجلة آداب (جامعة الخرطوم – كلية الآداب) , ع35،2015، ص3.

[2] حسيب، عماد، البناء الدرامي في الشعر العربي القديم، القاهرة: شمس للنشر والإعلام، 2011م، ص 9.

[3] تيمور، محمود: تاريخ القصة في الأدب العربي القديم، المجلة (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر) , ع 5، ص ص : 15–20، 1957.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- انتقاء الغرائب واللطائف
- تعقب ألوان الشذوذ في أحداث الحياة على تخالف العصور
- كل سرد يهدف للعبرة أو للدفاع عن فكرة أو لإعلاء قيمة.
- بلاغة السرد: سعة الخيال وزخرفة اللفظ ودقة المعنى.

أهم خصائص السردية في الشعر العربي القديم:

الباحث عند استقراء سرديات الشعر العربي القديم يخلص إلى خصائص تميزها وهي: [1]

الحوار: يعتمد الحوار في السرد الشعري على الحوار الصريح او المباشر عبر أفعال واضحة مقل قال وقلت وهذا يعد أهم أركان العمل القصصي.

لم يكن السرد في الشعر القديم مقصودا لذاته، وإنما كان يخدم شاعرية الشعر وخصوصيته فامتزجت الغنائية بالدراما ولكن كان الانتصار في غنائية الشعر.

لا يستمر الشاعر على سرديته حتى ناهية القصيدة، وإنما ينتهي السرد قبل أن ينتهي النص الشعري، وغالباً ما ينتهي النص بأبيات من حكمة تعليقا على القصة.

يهيمن الأسلوب البلاغي في السرد من خلال استخدام لغة تمتاز بالبلاغة لفظا ومعنى وتراكيب وخيال، مما يؤكد أن السرد ليس هدفا بحد ذاته.

[1] الصكر، حاتم: السرد في الشعر العربي القديم : استراتيجيات الرؤية ...وآليات القص : مدقمة و تطبيق، دراسات يمنية (مركز الدراسات والبحوث) : ع 60,61، ص ص : 30 – 19، 1999.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانياً: المدخل التطبيقي

نموذج آليات السرد في العصر الجاهلي: (معلقة امرؤ القيس)

لم تخل القصيدة العربية القديمة من بنية سردية وإن كانت الحكاية نفسها لم تكن مقصودة في النص كتقنية إبداعية؛ بل جاءت في سياق شعري، لنقل الحدث نقلا شعريا، يتفق مع قالب الشعر العربي القديم وروحه [1].

وفي الشعر العربي القديم نجد في المعلقات ما يفيض بعضها بالسردية الشعرية، ففي معلقة امرؤ القيس[2]

كانت القصيدة قسمين: قسم ضم مشهدا تصويريا تقف فيه عين الشاعر في مكان علوي، لتنقل لك منظار التجلي، بينما يتحرك الفعل الدرامي في رسم ثلاث قصص تظهر فيها قصة الحدث الشعري:

يقول في الأولى: [3]

كدأبك من أم الحويرث قبلها

وجارتها أم الرباب بمأسل

إذا قامت تضوع المسك منهما

نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

ففاضت دموع العين مني صبابة

[1] عمر، رمضان: السردية في شعر محمود درويش: لماذا تركت الحصان وحيدا انموذجا؟ مجلة حران، مجلد 19، عدد 32، 2014م، ص ص 188–206، ص192.

[2] هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور وهو كندة توفي نحو سنة 80 ق. هـ./ نحو 545م). يكنى بالملك الضليل، من أصحاب المعلقات، انظر الأغاني، ص95.

[3] امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، 1984م.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

على النحر حتى بل دمعي محملي

ألا رب يوم لك منهن صالح

ولاسيما يوم بدارة جلجل

وفي السردية الثانية تأتي مباشرة قصة مغامرات اللهو والصيد والمغازلة: [1]

ويوم عقرت للعذارى مطيتي

فيا عجبا من كورها المتحمل

فظل العذارى يرتمين بلحمها

وشحم كهذاب الدمقس المفتل

وفي السردية الثانية ينقل لنا مغامرته مع عنيزة إحدى معشوقاته: [2]

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة

فقالت لك الويلات إنك مرجلي

تقول وقد مال الغبيط بنا معا

عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

فقلت لها سيري وأرخي زمامه

ولا تبعديني من جناك المعلل

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع

[1] نفسه، ص11

[2] نفسه، ص12

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فألهيتها عن ذي تمائم محول

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له

بشق وتحتي شقها لم يحول

ويوما على ظهر الكثيب تعذرت

علي وآلت خلفه لم تحلل

ولعل هذه المشاهد السردية تمتاز بالعذوبة والطرافة والخيال ومتعة الإيقاع، تتابعت فيها الجمل الفعلية لتعبر عن تسلسل الأحداث وسرعتها وتسلسل الزمن وتطوره الحدث، مع ما فيها من حبكة متواضعة لكنها جاءت في غنائية رائعة.

قصيدة (وطاوي ثلاثً) للحطيئة في العصر الإسلامي

تظهر آليات السرد بجلاء في قصيدته المشهور (طاوي ثلاث)، فيبدأ الحطيئة [1] سرديته حول قصة كرمه في المشهد الأول: مقدمة بدون حركة للأحداث تمثل الحلقات التمهيدية للقصة، لكنها ترسم صورة شخصيات القصة الخمسة وهم: الأب والزوجة العجوز والأبناء الثلاثة، وعليهم آثار جوع واليأس ويصف ملامح البيئة البدوية الجافة: [2]

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل

بتيهاء لم يعرف بها ساكن رسما

[1] هو أبو مليكة جرول الحطيئة، منشؤه معلول النسب، وكان جشعا سؤولاً ملحفاً دنيء النفس، كثير الشر، قليل الخير انظر: والحطيئة لقب غلب عليه لقصره، حفيد مالك، شاعر مخضرم، ولد في بني عبس، اشتهر بالهجاء، حتى أنه هجا والديه، مات الحطيئة سنة ٤٥ هـ (٦٦٥ م) انظر طبقات فحول الشعراء 120/1، والأغاني، 145/2، وسر صناعة الأعراب ص207

[2] الحطيئة: ديوان الحطيئة، رواية وشرح: ابن السكيت، دراسة وتبويب: مفيد محمد قميحة، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1993، ص178.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أخي جفوة فيه من الأنس وحشة

يرى البؤس من شراسته نعما

وأفرد في شعب عجوزا إزاءها

ثلاثة أشباح تخالهم بهما

حفاة عراة ما اغتدوا خبز ملة

ولا عرفوا للبر مذ خلقوا طعما

ثم يبدأ الحطيئة المشهد الثاني بالحوار، فعند رؤية الغلام أحد القادمين يزداد الأمر سوءا وتتعقد الأحداث، وهو يشبه الصراع في الدراما الحديثة، ثم يأتي الحل الفجائي ليكتب للقصة نهاية سعيدة على يد الابن الشجاع: [1]

رأى شبحاً وسط الظلام فراعه

فلما بدأ ضيفا تسور واهتما

فقال ابنه لما رآه بحيرة

أيا أبت اذبحني ويسر له طعما

ولا تعتذر بالعدم لعل الذي طرا

يظن لنا مالا فيوسعنا ذما

[1] نفسه، ص179.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويظهر الزمن في عبارات (لما رآه، تروى قليلا، احجم برهة، تالليلة، بات)؛ فالزمن هنا يربط الأحداث حتى تضع المتلقي أمام حل فجائي [1]: [2]

فروى قليلا ثما احجم برهة

وإن هو لم يذبح فتاه فقد هما

وقال: هيا رباه ضيف ولا قرى

بحقك لا تحرمه تالليلة اللحما

فبينا هما عنت على البعد عانة

قد انتظمت من خلف مسحلها نظما

عطاشا تزيد الماء فانساب نحوها

على أنه منها إلى دمها اظمأ

ثم تأتي النهاية السعيدة فيكون الحل:

فأمهلها حتى تروت عطاشها

فأرسل من كنانته سهما

فخرت تخوض ذات جحش سمينة

قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحما

فيا بشره إذ جرها نحو قومه

[1] عامر، عبدالرحيم إبراهيم محمود أحمد: القص وبلاغته في الشعر العربي القديم، فكر وإبداع (رابطة الأدب الحديث) , ج119، ص ص: 143-182، 2018م.

[2] ديوان الحطيئة، ص 180.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

و يا بشرهم لما رأوا كلمها يدمى

فباتوا كرما قصد قضوا حق ضيفهم

فلم يغرموا غرما وقد غنموا غنما

وبات أبوهم من بشاشته أبا

لضيفهم والأم من بشرها أما

قصيدة (نبي الله صالح) للسيد الحميري في العصر العباسي

قصيدة السيد الحميري [1] من السرد التاريخي، تحمل سردا تاما للحدث يقول في قصة نبي الله صالح:[2]

بعث الإله إلى ثمود صالحا

منه بنور سلامة لا يشكل

قالوا له اخرج لنا من صخرة

عشراء نحلبها إذا ما ننزل

فتصدعت عن ناقة فتنوا بها

وقضاء ربك ليس عنه مرحل

لما رأوها حافلا بها

ودعوا بأوعية وقالوا احملوا

[1] إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري، كنيته أبو هاشم، لقب بالسيد لبراعته ن ولد سنة (105 هـ)، وتفي سنة (173 هـ) نشأ بالبصرة، من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في العصرين العباسي والأموي، انظر طبقات الشعراء: 32، والشعر والشعراء: 229، والأغاني : 167/7.

[2] الحميري، السيد: ديوان السيد الحميري، تحقيق: شاكر هادي شكر، بيروت: دار مكتبة الحياة. د. ت.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

حتى عتوا وتمردوا وسطوا بها

بطرا فأسرع في شواها المنصل

خضبوا فراسنها بقان معجل

فرغا هنالك بكرها فاستؤصلوا

قبل الصباح بصيحة أختهم

بعد الرقاد سرى إليهم منهل

والسرد هنا متأثر بالقرآن الكريم، حيث استطاع الشاعر من خلال وصف الحوار ووصف الشخصيات والزمان والمكان، وما ينتج عن كل هذا من صراع وتطور لمجريات الأحداث ودفعها نهو النهاية، واستطاع الشاعر عرض تفاصيل المشهد واحداثه بشكل تفصيلي تتابعي [1].

قصيدة (فتح بيت المقدس) للشاغوري في العصر الأيوبي:

شهد المسلمون في الشام معارك صليبية شديدة، انتهت باستيلاء الصليبيين على بيت المقدس، وقد ترك هذا الاحتلال أثرا عميقا في نفوس المسلمين، فكانوا في استنجاد وتحريض دائمين لاستعادة القدس، وكانوا يذكرون القادة بجلال هذا الأمر وأهميته عند كل فتح من الفتوح الإسلامية التي سبقت هذا الفتح. وقد قيض الله –تعالى– للأمة قوادا كان لهم أدوار استكمالية متتابعة في مقارعة الصليبيين، حتى استردها المسلمون بيت المقدس بقيادة صلاح الدين الأيوبي سنة (583 هـ/ 1187 م). وكان لهذا الفتح صدى فيما كتبه المؤرخون وصوره الشعراء، فأكثروا من التهاني به، وأطالوا الوقوف عنده، فوصف الشعراء المعركة، وفصلوا

[1] جاسم، سجا: الحدث في شعر السيد الحميري، مجلة كلية التربية الأساسية، مجلد (22)، عدد (94)، ص ص 56–72، 2016،ص63

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الحديث في آثارها، وفي مدح صلاح الدين القائد، بالتقى والبأس والورع، والحلم والتواضع، وحمل شعرهم سمات فنية خاصة [1].

وقد انشغل العصر الأيوبي بالشعر الحربي أو وصف المعارك والمدح أو الهداء، والأخران ل يتسلهما آليات سردية؛ لكون اغراضها تهتم بإظهار الصفات الحسنة للممدوح او السيئة للمهجو.

أما وصف المعارك فقد كان غنيا بالسرديات/ وخاصة عند وصف المعارك بين صلاح الدين الأيوبي والصليبيين في فتح القدس، ومن أفضل الشعراء الذين برعوا في ذلك فتيان الشاغوري. [2]

جمع الفريقان وحشدوا جيوشهم واشتدت الحماسة وحمي الوطيس وعزم المسلمون في المقابل على تحرير المسجد الأقصى والقدس الشريف يقول الشاغوري: [3]

جاشت جيوش الشرك يوم لقيتهم

يتدامرون على متون الضمر

وكأنهم بحر تدافع موجه بظبي

وزعف محكم وسنور

وظهرت في سردية الشاغوري كل عناصر القصة من وصف وشخصيات واحداث وزمان ومكان، وها هي الخيول تتعثر وها هي السيوف تتضارب مع الرماح، وها هو دماء الأعداء يتدفق، ثم يقول: [4]

[1] البدوي، آمنة سليمان: استعادة القدس بقيادة صلاح الدين الأيوبي بين الروايات التاريخية والقصائد الشعرية. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، ص 427 – ص 455 يناير 2013

[2] فتيان الشاغوري: هو ابن علي بن ثمال الأسدي (533–615هـ) ولد في بانياس وسكن دمشق وفيها مات، وينسب إلى شاغور احد أحياء دمشق القديمة، اتصل بالملوك، ومدحهم وعلم أولادهم، له ديوان شعر. (كشف الظنون: 618/8)

[3] الشاغوري، فتيان ،علي بن ثمال الأسدي(615 هـ/ 1218 م) ، الديوان، تحقيق أحمد الجندي،. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1976، ص 143–145.

[4] نفسه، ص144.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أرودت أطراف الرماح صدورهم

فولغن في علق النجيع الأحمر

فهناك لم ير غير نجم مقبل

في إثر عفريت رجيم مدبر

ولوا وعقبان المنون مسفة

والخيل تعثر بالقنا المتكسر

لا ينظرون سوى حسام مشهر

ومن الدماء كأنه لم يشهر

رفعت سماء من سنابك خيلهم

مسودى أرجاؤها من عثير

وانتهت الملحمة بتفريق الفرنجة وانهزامهم ما بين قتيل وأسير، بفضل نصر الله تعالى لصلاح الدين وقوته وقوة المسلمين يقول: [1]

فالقوم نهب للسباع تنوشهم

من كل ذي ناب وصاحب منسر

فمن الذي من جيشهم لم يحترم

قبلا ومن جمعهم لم يؤسر

حتى لقد بيعت عقائل أرهقت

[1] نفسه، ص 144.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بالسبي بالثمن الأخس الأحفر

وأوانس مثل الشموس سوافرا

من كاعب مثل الغزال ومعصر

صرعى كأنهم تماثيل من الكافور

من دمهم ردعن بعنبر

شكت الفيافي تثقل وطء جيوشه

فبناهم رصفا كبسط المرمر

فالخيل لا تمشي إلا على

هام منضدة وشعر أشقر

نونية صفي الدين الحلي في العصر المملوكي:

لصفي الدين لحلي [1] نونية تناولت قصة لطيفة مع غلام تركي تدور حول ليلة سمراء قضاها الشاعر مع غلامه في لعب الشطرنج وقد دار رهان بينهما على من يفوز، يقول فيها: [2]

وغَزالٍ غازَلتُهُ بَعدَ بَينِ

ألفت بينه المدام وبيني

صالَحتنى الأيامُ بالقُربِ منهُ،

بعدما كنت منه صفر اليدين

[1] هو صفي الدين الحلي أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا، ولد بالحلة بالعراق له ديوان شعر، توفي سنة 750 هـ. (كشف الظنون: 218/4)

[2] الحلي، صفي الدين: ديوان صفي الدين الحلي، بيروت، لبنان: دار صادر ، 2009، ص ص 476-478.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

من بنى التّركِ لا أُطيقُ لَه

ألّفَتْ بَيْنَه المُدامُ وبيني

بت أُسقَى بثَغْرِه ويديهِ، من

لمَاهُ وراحِهِ، قَهوَتَينِ

شارك الراوي أحداثه وهو الراوي والبطل والشخصية المحورية، وتظهر شخصية الغلام صبي تركي وسيم وهي شخصية نامية متطورة تتأثر بالأحداث، وبلغ تأثرها نهايته عند الهزيمة.

تحققت آليات السرد هنا من خلال آليات منها تعدد الضمائر، حيث استخدم ضمير المتكلم (أنا)، والغائب (هو)، الأحداث: يتقاسم البطل وهو الشاعر وهو الراوي البطولة مع غلام تركي أسعده ان يتقرب منه وبينمها الخمر قاسم مشترك، وتنتقل الأحداث إلى رهان الشخصيتين ومنافستهما في لعب الشطرنج فيقول: [1]

قال لي مازحاً، وقد طَغَتِ الرا

حُ وجالَ التّضريجُ في الوَجنَتينِ

قد ملَلنا، فهاتِ نَلعبُ بالشّطرَن

جِ، كيما أُريح قلبي وعيني

قلتُ سَمعاً وطاعةً لكَ مَولا

ىَ، ولكن لُعبُنا في رُهَينِ

[1] نفسه، ص477.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وبذلك اشتعلت الأحداث بالمباراة بين الشاعر والغلام، وقد اختار كل منهما جيشا، واشتدت الحرب ويقول: [1]

فابتدأني بدَفعِهِ بَيدَقَ الفِرز

انِ من حِرصِهِ على نَقلتَينِ

وأدارَ الفِرزانَ في بيتِ صَدرِ ال

شّاهِ نَقلاً يَظنّهُ غيرَ شَينِ

فعَقَدتُ الفِرزانَ مع بيدقِ الصّد

رِ وسُقتُ الفيلينِ في الطّرَفَينِ

فتَدانى بالرخ بَيتاً، وأجرَى

خَيلَهُ بينَ مُلْتَقَى الصّفّينِ

فَرَدَدتُ الفِرزانَ ثمّ نَقَلتُ الفي

لَ في بَيتِه على عُقد تَينِ

ثمّ شاغَلتُهُ، وأرسلتُ فيلى

مِنجَنيقاً يَرمى على القِطعَتَينِ

فأخذتُ الفِرزانَ حُكماً، ووَلّى

رُخهُ ناكصاً على العَقِبَينِ

[1] نفسه، ص478.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وهنا يظهر المران والخبرة لكل من البطل والفتى، وذلك يؤدي إلى اشتعال المنافسة وسخونة الأحداث، ويبرز الشاعر هنا علامات المكر ليظهر التشويق لدى المتلقي فيقول: [1]

وأدارَ الفِرزانَ في بيتِ صَدرِ ال

شّاهِ نَقلاً يَظنّهُ غيرَ شَينِ

وكل منهما يلجأ إلى المكر والخدعة فالحرب هي خدعة في حد ذاتها، وتنتهي أحداث القصة راسما ملامح شخصية الصبي واستجاباته على وجهه بعد أن تلقى هزيمة موجعة من الشاعر، حتى تنتهي بندم الصبي وخسارته قائلا:

فكسَا وجهَهُ الحَياءُ وأمسَى

نادِماً سادِماً يَعَضّ اليَدَينِ

وانثَنَى باكياً يُقَبّلُ كَفّ

يّ ويَهوى طَوراً على القَدمينِ

قائلا: إن عَفوتَ قِيلَ كما قي

لَ وما شاعَ عنكَ في الخافقَينِ

إنّ في رُتبَةِ الفُتُوّةِ أصلا لكَ

يُعزَى إلى أبى الحَسَنَينِ

[1] نفسه، ص478.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وبذلك قدر الحلي أن يقدم قصة متكاملة بها من الأحداث المتتابعة والتشويق والحبكة والشخصيات والسرد، بحيث تصلح القصيدة أن تكون قصة قصيرة بالمعنى الحديث [1].

الخاتمة:

لا شك أن مظاهر السرد في الشعر العربي القديم من أهم مقومات السرد في العصر الحديث ومن أركانه، وقد ألهمت آليات السرد في الشعر القديم كتاب القصة في العصر الحديث، وشجعت شعراءاه على استلهام آلياته في أشعارهم.

من المبالغ فيه ومن غير الموضوعي أن نتلمس كباحثين آليات السرد مكتملة في الشعر العربي القديم، مثلما هو متعارف عليه في العصر الحديث، حيث إن الشعر العربي والدب العربي القديم يلم يتوصل إلى الاليات مكتملة، بل لم يتوصل إليها الأدب العالمي لها إلى في عصرنا الحديث.

اشتملت القصيدة في العصور العربية القديمة على بعض آليات السرد ولم تجمها كلها، مثل الشخصيات ووصفها، وتتابع الأحداث، والزمان والمكان والحوار، كل عمل شعري يحكم على سرديته بحسب قربه أو بعده من أليأته المتعارف عليها.

إن دراسة الأبعاد السردية المنطوية على الحكاية والقص في شعرنا العربي القديم يرصد ثقافتنا العربية ويجلي تراثنا وعاداتنا وتقاليدنا، ويثري البحث النقدي العربية بمعين من الروافد الشعرية القائمة على السرد، ويضيف للبحث الأدبي والنقدي الجديد حول آليات السرد في الشعر، ويمثل تكاملا بين المدخل النظري والمدخل التطبيق بالتطبيق العملي على نصوص مختارة، وأتمنى أن تفتح دراستي الطريق إلى دراسات أخرى في الاتجاه الذي يتناول السردية في الشعر العربي وخاصة الشعر القديم، من خلال إعادة قراءة الشعر العربي القديم بآليات تفكير حديثة تتوافق مع الاتجاهات العالمية في دراسة الآداب.

[1] السيد، وليد: آليات السرد في شعر العصر المملوكي الأول: دراسة في نماذج مختارة، مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد، العدد (10)، 2017م، ص ص 517- 578.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المراجع والمصادر

الدواوين:

امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، 1984م.

الحطيئة: ديوان الحطيئة، رواية وشرح: ابن السكيت، دراسة وتبويب: مفيد محمد قميحة، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1993م.

الحلي، صفي الدين: ديوان صفي الدين الحلي، بيروت، لبنان: دار صادر، 476–478، 2009م.

الحميري، السيد: ديوان السيد الحميري، تحقيق: شاكر هادي شكر، بيروت: دار مكتبة الحياة. د. ت.

الشاغوري، فتيان، علي بن ثمال الأسدي (615 هـ/ 1218 م)، الديوان، تحقيق أحمد الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1976، ص 143–145.

الكتب:

كتب التراث:

الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 2004م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب (المتوفى: 392هـ)، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية 1421هـ– 2000م.

ابن طباطبا العلوي، محمد، عيار الشعر، تحقيق: محمد زغلول سلام، الإسكندرية: مطبعة التقدم، ط (3)، د. ت.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، القاهرة: دار الحديث.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، 2010م.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجمحي، محمد بن سلّام بن عبيد الله، طبقات فحول الشعراء، المحقق: محمود محمد شاكر جدة: دار المدني للنشر، 2010م.

خليفة، حاجي، كشف الظنون، المحقق: محمد شرف الدين; بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الكتب الأكاديمية

حسيب، عماد، البناء الدرامي في الشعر العربي القديم، القاهرة: شمس للنشر والإعلام، 2011م.

السعدون، نبهان حسون: نقد السرد السير ذاتي والقصصي والروائي: دراسة في الخطاب النقدي لمحمد صابر عبيد، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2017م.

الكعبي، ضياء، السرد العربي القديم.. الأنسَاق الثقافية وَإشكاليات التأويل، بيروت / لبنان: المؤسسَة العربية للدراسَات وَالنشر،2005م.

فيبتور، كارل وآخرون: نظرية الأجناس الأدبية، ترجمة: عبد العزيز شبيل، جدة: النادي الأدبي، 1994م.

مداس، احمد عمار، الفعل السردي في الخطاب الشعري: قراءة في مطولة لبيد. مجلة كلية الآداب واللغات، ع 10,11، 33–64، 2012م.

مقراض، جميل علوان: البنية السردية في شعر أمرئ القيس، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013م.

المجلات العلمية:

أبو حنيش، أمل، تداخل السردي والشعري في قصيدة "أحمد الزعتر" السرد القصصي للتاريخ "أنموذجا"، (مجلة جامعة النجاح للأبحاث) العلوم الإنسانية (المجلد 32)، 565–586، 2018م.

البدوي، آمنة سليمان، استعادة القدس بقيادة صلاح الدين الأيوبي بين الروايات التاريخية والقصائد الشعرية. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، 427–445، 2013م.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تيمور، محمود، تاريخ القصة في الأدب العربي القديم، المجلة (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر)، ع 5، 15–20، 1957م.

جاسم، سجا، الحدث في شعر السيد الحميري، مجلة كلية التربية الأساسية، مجلد (22)، عدد (94)، 56–72، 2016م.

السيد، وليد: آليات السرد في شعر العصر المملوكي الأول: دراسة في نماذج مختارة، مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد، العدد (10)، 517– 578، 2017م.

الصكر، حاتم: السرد في الشعر العربي القديم: استراتيجيات الرؤية وآليات القص، دراسات يمنية (مركز الدراسات والبحوث): ع 60,61، 30 – 19، 1999م.

عامر، عبد الرحيم إبراهيم محمود أحمد: القص وبلاغته في الشعر العربي القديم، فكر وإبداع (رابطة الأدب الحديث)، ج119، 143–182، 2018م.

عمر، رمضان: السردية في شعر محمود درويش: لماذا تركت الحصان وحيدا نموذجا؟ مجلة حران، مجلد 19، عدد 32، 188–206، 2014م.

الهادي، عادل عثمان، السرد القصصي في الشعر العربي القديم: قصة القوس نموذجا، مجلة آداب (جامعة الخرطوم – كلية الآداب)، ع35، 2015م.